

طلليّة

محمد حسين هيثم (*)

خرجوا بغتةً
واختفوا
كيف ولّوا
ولم يتركوا ما يدل على نجمهم؟!
كيف لم يبسطوا في الخرائط آثارهم وخطاهم؟!
كيف لم يسمحوا ذات يوم
لبوصلة أن تبوح بوجهتهم
أن تقول لنا أينهم؟!
لم تظلل أبداً يومهم بالسحاب
كيف أنهمو
لم تنخ قط في أيّما طلليّة عيسهم

(*) شاعر من اليمن.

لم نرَ البهَمَ، سربَ القطا، بعَرَ أرامهم،
 ورسومهمو الدارساتِ
 أثافيهم والذئابُ
 ثمَّ كانوا على عجلٍ
 أيقنوا أننا لا نليقُ بأيِّ وداعٍ
 فساروا بعيسهموفي الضبابِ
 أيقنوا أن هذا الوداعَ
 حصيٌّ في العيونِ
 مفاوز تنأى
 وتعوي
 وتغمد عميانها في الترابِ
 ثمَّ كانوا على عجلٍ
 خرجوا بغتةً
 بل نأوا كالشهابِ
 أينهم؟
 ثم أيِّ مسالكٍ نائيةٍ سوف نخطتها بعدهم؟
 وبأي اتجاه سنمضي وراءهمو؟
 ثم أي سبيلٍ سيجلو لنا كل هذا الغيابِ؟
 ليس ثمة ما سيدل على مكثهم بين أضلاعنا
 غير حرائقٍ لم تنطفئ
 غير بعض الخرابِ
 ليس ثمة ما سيعيد لنا أنسهم
 في قفارٍ يرابطُ عسكرُ وحشتها بيننا في اكتئابِ
 لم يعودوا
 وما خلفوا معلماً خلفهم
 ليتهم أيقظوا أحداً يغلق البابَ بعدهمو
 ليتهم لبثوا بعض حلمٍ

ولكنهم خرجوا بغتةً
ثم وحدهم
أغلقوا كل باب
ذهبوا
كيف لم يعلنوا وجهةً للذهاب؟
ربما لم يجيئوا ولم يذهبوا
ربما لم يكونوا هنا أبداً
ربما كان ما كان محض سراب!!